إدارة بوش ...والمحافظون الجدد... والحصاد المرّ

بقلم : محمود جديد

شكّل التحالف بين اليمين المسيحي المتصهين ، والتيار الليكودي في اللوبي اليهودي الصهيوني ، وأغلبية الحزب الجمهوري ، والمركّب العسكري والرأسمالي ، ومجموعة المحافظين الجدد ولادة قيصرية لإدارة بوش الابن الأولى ، وربّما كان اختيار/ جورج دبل يو بوش / حاجة مخططاً لهامن أجل هيمنة المحافظين الجدد على هذه الإدارة نظرا للنقص الواضح في مؤهلاته لكي يكون جديراً برئاسة أقوى دولة في العالم ، وخاصة في عصر انفردت فيه الولايات المتحدة الآمريكية بالهيمنة على إدارة شؤون هذا العالم ، وقد نشرت جريدة /بيلد / الألمانية في شهر أيار /مايو/ الماضي مقابلة معه ، وكانت إحدى إجاباته الطريفة تعطي صورة عن حقيقة شخصيته ،فعندما وجّهت إليه سؤالا عن أعظم لحظة في حياته الرئاسية ،فكّر وقال : " إنّها كانت عندما اصطدت سمكة كبيرة في بحيرة اصطناعية داخل مزرعتي في تكساس ."

ثمّ جاءت أحداث 11 سبتمبر (أيلول)2001 (أو التي جيء بها) ، وما رافقها ،وانعكس عنها من ملابسات ونتائج نجمت ضمن إطار طبيعي أو مخطط له ، حتى وصل الآمر إلى نقل حزب المحافظين من محافظيته التقليدية المعروفة إلى آفاق إمبريالية جديدة مغامرة تريد أن تعبّر عن ذاتها بوضوح على الصعيد الدولي في ظلّ فائض القوّة العسكرية والاقتصادية التي ورثتها إدارة بوش .... وقد جاء احتلال أفغانستان عام 2002 ، ثمّ غزو العراق في عام 2003 واحتلاله في إطار هذه الطفرة الامبريالية سعياً وراء التحكّم بنفط القسم الأعظم من الكرة الآرضية ،واستخدامه في صراعها وتنافسها مع عمالقة الاقتصاد الجدد والقدامى في العالم ، وتعزيز حماية أمن الكيان الصهيوني ، وهذا كلّه وفقاً لأيدولوجية المحافظين الجدد المعروفة القائمة على نظرية " الفوضى الخلاّقة " التي تعتمد سياسة هدم وتخريب ما هو قائم لإعادة صياغته بما يتناسب ويخدم المصالح الاستراتيجية الأمريكية والصهيونية ..

إدارة بوش والشيخوخة المبكّرة :

لقد استطاع الرئيس بوش في عام 2003 أن يحقق نسبة عالية من التأييد الشعبي قلّ نظيرها في تاريخ الرؤساء الأمريكيين ، وبالرغم من انخفاضها فيما بعد في عام 2004 إلاّ أنّه استطاع أن يفوز بولاية ثانية ، غير أنّ شعبيته تدهورت بسرعة في الفترة الأخيرة ليصبح أسوأ رئيس في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ولتصبح حوالي 32 بالمائة ، وفقاً لعدّة عمليات سبر للآراءمن قبل جهات تتمتع بحرفية كبيرة في هذا الموضوع ، فما هي العوامل والأسباب والمآزق التي أدّت إلى ذلك ، ولتصبح الولايات المتحدة الأمريكية مكروهة في العالم إلى هذه الدرجة ؟

1 – فقدان مصداقية إدارة بوش في أنظار الشعب الأمريكي بسبب ثبوت كذب ادعاءات هذه الإدارة في دوافع ومبررات غزو العراق واحتلاله ، فلا أسلحة تدمير شامل موجودة فيه ، ولا رواية يرانيوم النيجر صحيحة ، وثبوت بطلان تهمة تعامل النظام العراقي مع ابن لادن ...الخ ، وبمعنى آخر لقد كذبت هذه الإدارة على شعبها وضلّلته وورّطته في حرب ظالمة وخارج إطار الشرعية الدولية ممّا حدا بوزير خارجية أمريكا السابق كولن باول ليعترف وبشجاعة تستحق الاحترام بأنّ ما أعلنه في جلسة مجلس الأمن بالصوت والصورة والبرهان غير الصحيح شكّل لطخة سوداء في تاريخه ...

2 – فشل القوات الأمريكية المحتلة في تثبيت احتلالها للعراق ، أو إقامة نظام ديمقراطي بديل كما أعلنت ودّعت ، وتحوّل النصر العسكري السريع عام 2003 إلى ورطة عسكرية ومأزق لا آفاق قريبة في حلّهما مع المحافظة على الحدّ الأدنى من الكرامة ...وذلك بسبب خطأ قرار الاحتلال أساساً ، و تقدير الموقف الخاطئ لما بعد الغزو ، ولسرعة اندلاع المقاومة العراقية للاحتلال ، وقدرتها على الصمود في وجه كل أساليب البطش والتدمير والقتل والإرهاب التي تمّ استخدامها ضدّها ، وقد نجم عن هذا كلّه ارتفاع معدّل الخسائر في أرواح الآمريكيين (قتلى وجرحى ، ومرضى نفسانيين ، وفارين ، ومنتحرين ..الخ) ، فالمعلومات الأمريكية الرسمية تعترف حتى كتابة هذا المقال بوقوع 2513 قتيل ، وما يزيدعن 18000 جريح ... بينما الأرقام الحقيقية أكبر من ذلك بكثير ، هذا

بالإضافة إلى ارتفاع فاتورة نفقات الحرب واستمرار الاحتلال إلى مبالغ ضخمة سيتحمّلها الاقتصاد الأمريكي ، وستترك بصماتها السلبية على حياة ورفاهية المواطن الأمريكي ،وهاهو الكاتب الأمريكي / توماس فريدمان / يعبر بوضوح عن هذا الواقع بمقال نشرته جريدة الاتحاد الأماراتية بتاريخ 8-4-2006 بقوله :" بعد ثلاث سنوات من الغزو أنفقنا خلالها ما يزيد على / 300/ مليار دولار ، وسقط بين صفوفنا وصفوف العراقيين الآلاف ، وحتى هذه اللحظة ، فإنّ أبرز الغائبين عن الساحة هو العراق المستقلّ المتجه بذاته صوب الحريّة ، والتحوّل الديمقراطي ." كما أشار المدير السابق لوكالة الأمن القومي الأمريكية الجنرال المتقاعد وليام أودم بقوله :" إنّ غزو العراق قد يكون أكبر خطأ استراتيجي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ." وتوقع عواقب أكثر سوءاً من احتلال العراق في المستقبل ... وقال أيضاً :" لقد حوّل الرئيس بوش الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر دولة مكروهة في العالم ".

3 – المأزق الاقتصادي : – ورثت إدارة بوش في عام 2000 فائضاً في الميزان التجاري وصل إلى 86،4 مليار دولار ،بينما أصبح العجزالآن ما يزيد عن 500مليار دولار ، أي تمّ تبديد أكثر من 586،4 مليار دولار خلال خمس سنوات ونصف .

– عندما استلم بوش كان حجم الدين العام الموروث من الإدارات السابقة 5،7 تريليون دولار ، والآن وصل حجم الدين العام إلى 8،18 تريليون ، وسيرتفع هذا المبلغ بعد أن وقع الرئيس الأمريكي مؤخّراً قانوناً يرفع الحدّ الأقصى للدين القومي المسموح به إلى 9 تريليون دولار ، وهذا يعني أنّ باستطاعة الإدارة الأمريكية اقتراض مبلغ 782 مليار دولار دون الحاجة إلى زيادة الضرائب ،أو تخفيض الإنفاق العام ...وبالرغم من سوء الوضع الاقتصادي فقد وقع الرئيس بوش قانوناً يخفّض فيه الضرائب بمبلغ 70 مليار دور تستفيد منها بشكل أساسي الطبقات الغنية في المجتمع الأمريكي .

– خسرت أمريكا منذ عام 2000وحتى الآن أكثر من 3 ملايين وظيفة للمصانع .

– بلغ العجز في صندوق الضمان الاجتماعي 10،4 تريليون دولار ، وهناك بعض المصادر تشير إلى أنّ هذا العجز وصل إلى ضعف هذا المبلغ .

– يتكهّن بعض الخبراء الاقتصاديين بأنّ الاقتصاد الأمريكي يسير مسرعاً على طريق الإفلاس وفي 11-1-2005 أشار بوش نفسه إلى موضوع الإفلاس من خلال قوله :" الآن أنا أعرف أنّ بعضنا يمكن أن يقول أنّه ليس الإفلاس بعد ، لكنّنا لانستطيع أن ننتظر الإفلاس ، والمشكلة في هذه الفكرة أنّه إذا انتظرنا طويلاً فمن الصعب الإصلاح ."

4 المأزق الأخلاقي :(جرائم ، فضائح ، فساد)

– لقد شكّلت فضائح جرائم سجن أبو غريب في العراق وصمة عار في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد اعترف الرئيس بوش بحجم الضرر الذي لحق بإدارته جراء ما تمّ نشره ، هذه الجرائم التي تناقلتها وعرضتها وسائل الإعلام على نطاق واسع بالصوت والصورة بعد أن سرّبها جندي أمريكي إلى أسرته ...

– فتح معتقل غوانتينامو وزج ما يزيد عن 800 معتقل فيه والذي يعتبر خرقاً فاضحاً لحقوق الإنسان ، وليس له مثيل في التاريخ ، فهؤلاء الأسرى حُرِموا من أبسط شروط العدالة وقوانينها ، فهم غير مشمولين بأي قانون سائد في أية بقعة من العالم ، ولايحق لهم تعيين محامين للدفاع عنهم ، ومعظمهم لم يقم بأي عمل مباشر ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية بغض النظر عن اتجاهاتهم السياسية وانتماءاتهم العقائدية ،كما نظّمت لهم المخابرات الأمريكية رحلات جوية إلى دول (عريقة) بالتعذيب ، لتمارس ضدّهم همجية أجهزة تلك الدول التي سبق للحكومات الأمريكية نفسها أن انتقدتها ووظفت ذلك النقد في خدمةالسياسة الخارجية الأمريكية ، وهذا حسب علمي لم يحدث مثيل له في العالم أيضا... وقد أصدرت أخيراً المحكمة العليا في الولايات المتحدة قراراً بعدم شرعية هذه المعتقلات ، وهذه خطوة إيجابية ولو جاءت متأخرة ...

– المجازر التي حدثت في العراق (الفلوجه ، النجف ، الرمادي ، تلعفر، الحديثة، الاسحاقي ....،وأخيراً وليس آخراً ما حدث في بعقوبة) والتي راح ضحيتها آلاف المواطنين العراقيين الأبرياء ، وشملت حتى الأطفال والنساء والشيوخ ، وقد نشر الكثير منها على شاشات التلفزيونات بالصوت والصورة ...

– ضلوع رئيس مجلس النواب والزعيم الجمهوري / دنيس هاسترت/ بفضائح مالية ، وتهم بالفساد ...

– فضيحة تجسس لورنس لارن فرانكلن / محلّل الشؤون الإيرانية في البنتاغون ، وقد قدّت إدانته بالجرم الشهود ، وحكم عليه بالسجن 12 سنة وسبعة أشهر بتهمة تسليم معلومات استخبارية سريّة إلى عميلي /إيباك/ ستيفن

روزين ،وكيث وايسمان اللذين ستتمّ محاكمتهما في آب / أغسطس / القادم ...وعموماً فقد أصبح التجسس لصالح الحكومات الإسرائيلية مألوفاً بين صفوف المحافظين الجدد ، حيث يُقال بأنّ " ريتشار بيرل ،وولفيتز، ولويس ليبي ، وستيفن بريان ،وغيرهم كثيررون اتهموا منذ عام 1970 وحتى الأمس القريب بتسريب معلومات سرية إلى المخابرات الإسرائلية ،أوعملائها ..ولو كانت هذه الفضائح والخروقات الأمنية تخصّ جهة أخرى في العالم لقامت الدنيا ولم تقعد، أمّا بالنسبة للكيان الإسرائيلي فإنّ معظمها يُطوى ، وإذا صدرت أحكام على بعضهم فإنّها تكون مخفّفة ثمّ تُسوّى لاحقاً ..

– فضيحة لويس ليبي الذي كان يعمل في مكتب / تشيني / عندما كشف اسم عميلة الاستخبارات الأمريكية /فاليري ويلامي / انتقاماً من زوجها/ جوزف ولسون / الذي نسف كذبة أنّ العراق حاول شرا ءاليورانيوم من النيجر ...

– فضائح حامت حول تشيني نفسه تتعلق بحمايته وتعزيزه لمصالح شركاته بشكل غير مشروع ، وخاصة ما تسرّب حول شركة / هاليبرتن/ والمشاريع والمكاسب التي حصلت عليهافي العراق ....

–ضياع أو سرقة مليارات الدولارات في ظل إدارة بريمر للعراق ... والتي ثار حولها الكثير من التساؤلات والاتهامات .

– اعتبرت مجلّة "نيوستيتسمان " أنّ بول وولفيتز هو أسوأ رجل في العالم ، بسبب نظام السرية والمحاباة والمحسوبية الذي اتبعه منذ تعيينه رئيساً للبنك الدولي ..

– فضيحة التنصّت على المواطنين دون إذن شرعي من المحاكم ، حيث نشرت صحيفة / يو إسآي.توداي / بأن ثلاث أكبر شركات اتصالات في الولايات المتحدة الأمريكية تمّ تكليفها بتسجيل مكالمات المواطنين الأمريكيين لصالح وكالة الأمن القومي منذ عام 2001 ، هذه الشركات التي تؤمّن خدمات هاتفية لأكثر من 200مليون مشترك ..

– اجتياح أمريكي للنظام المصرفي العالمي عن طريق رصد ملايين التحويلات اليومية في أمريكا والعالم ، وهذا ما كشفته صحيفة / نيويورك تايمز بتاريخ 23-6-2006 ، ودون الحصول على موافقة الجهات القضائية المختصة .

5 – فشل الإدارة الأمريكية في مواجهة ومعالجة آثار إعصار كاترينا المدمّرة ، وبدت الولايات المتحدة وكأنّها دولة من العالم الثالث ، حيث تأخّرت عمليات الإنقاذ إلى عدّة أيّام بسبب عدم جاهزية الجهات المكلّفة بذلك من جهة ، وللنقص الكبير في طائرات الهيلوكبتر من جهة ثانية ،ممّا أجبر وزارة الدفاع على سحب 300 طائرة من ساحة القتال في العراق ، هذا بالإضافة إلى حالة البؤس لشرائح واسعة من المتضررين بالإعصار التي كشفتها شاشات التلفزيونات على العالم ، وقبول الحكومة الأمريكية المساعدات الخارجية ، هذا القبول الذي لم يكن مألوفاً في السابق ...

6 – اعتماد معايير مزدوجة في سياستها الخارجية ، فمن جهة ترفع لواء الديمقراطية وحقوق الإنسان والقانون الدولي ، ومن جهة أخرىتخرقها في غزوها لبلدان مستقلة، وترتكب قواتها أعمال البطش والاغتيال والتدمير داخل العراق وافغانستان خارج إطار القوانين المحلية والدولية ، كما تنحاز بشكل اعمى للكيان الإسرائيلي ، وتحمي إرهابه في فلسطين المحتلة ، وتقف ضدّ ممارسة الشعب الفلسطيني حقه في نيل حقوقه المشروعة وتقرير مصيره ...وفي الوقت نفسه الذي ضغطت فيه على حركة حماس للمشاركة في الانتخابات الفلسطينية فإنّها رفضت الخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني عندما فازت حماس بأغلبية الثلثين ، وأقدمت على محاصرة الحكومة الفلسطينية الجديدة سياسياً ومدّياً وإعلامياً ...الخ بهدف إسقاطها ، وما يجري الأن في غزة من إرهاب إسرائيلي هو وصمة عار بحق الحكومات العربية والاتحاد الأوربي ، والولايات المتحدة على الخصوص . كما يعتبر موقف الإدارة الأمريكية تجاه الملفين النووين الإسرائيلي والإيراني مثلاً فاقعاً على الانحياز والمعايير المزدوجة ، ففي الوقت الذي تعرف فيه قبل غيرها بأن(إسرائيل) تمتلك ما يزيد عن 200 رأس نووي ، ورفضت التوقيع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، أو السماح لوكالة الطاقة الذرية بالتفتيش على منشآتها ، فإنّ إيران لاتمتلك السلاح النووي وتحتاج إلى أربعة أعوام على الأقل إذا سارت بهذا الاتجاه ، وقد وقعت على الاتفاقية المذكورة ، وعلى ملاحقها الخاصة ، والتي تجيز للجان وكالة الطاقة الذرية بالتفتيش في أيّ زمان ومكان على المنشآت النووية الإيرانية ودون إذن مسبق من السلطات الإيرانية ، وقد قامت عملياً بذلك ....وبالرغم من هذا كلّه تركّز الإدارة الأمريكية ضغوطها بهدف وقف المشروع النووي الأيراني الذي هو حق مشروع للحكومة الإيرانية وفقاً لبنود الاتفاقات الدولية ، وتهدّدها بالعقوبات وحتى بالضربات الجوية ، ووصولاً إلى الغزو العسكري المباشر ...

7 – الانحياز الأعمى للكيان الإسرائيلي ، وتحكّم اللوبي اليهودي الصهيوني في الكثير من الأمور الداخلية والخارجية :

يستطيع المرء أن يتحدّث الكثير عن هذا الموضوع ، ولكن قد يكون الكلام أبلغ إذا صدر "عن شاهد من أهله " ، ولذلك سأعرض ما قاله أمريكيون صحت ضمائرهم ، واستمعوا إلى صوت الحقيقة .

– ذكر الباحث الأمريكي / مارك ويبر / مدير معهد مراجعة التاريخ في مقال له عن اللوبي اليهودي في أمريكا بأن الأدميرال : توماس مورو الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة الأمريكية قال بحنق واضح :" لم أرَ رئيساً أمريكيا ..أيّاً كان.. يقف في وجههم (أي الإسرائيليين) إنّ ذلك يجرّ العقل ، فهم يحصلون دائماً على ما يريدون ، يعلم الإسرائيليون دائماً ما هو جلٍ ، وقد وصلت يوماً إلى درجة الامتناع عن تدوين أيّ شيء ...لو علم الأمريكيون مدى سيطرة هؤلاء الناس على حكومتنا لحملو السلاح وثاروا ، لاشكّ أنّ مواطنينا لايعلمون شيئاً عمّا يجري ..."

ويقول الباحث مارك أيضاً في مناسبة أخرى :" طالما بقي اللوبي اليهودي شديد القوّة متحدّناً ، فلن تكون هناك نهاية للتشويه اليهودي المنظّم للتاريخ والأحداث الجارية ، والسيطرة اليهودية الصهيونية على الجهاز السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، والقهر الصيوني للفلسطينيين ، والصراع الدموي بين اليهود وغير اليهود بالشرق الأوسط ، والتهديد الإسرائيلي للسلام ."

– ذكرت صحيفة القدس العربي بتاريخ 14-5-2006 مقلاً للكاتب الإسرائيلي /جدعون ليفي / نشره في صحيفة هآرتس قوله ما يلي : " على العالم أن يتوقف للحظة وأن يسأل نفسه : كيف حدث أنّ دولة صغيرة واحدة تستطيع أن تتلاعب به ، وأن تدفع الدول الكبرى بمثل هذه الصورة التي تفتقر إلى الحكمة والبصيرة "

– وكان أهمّ ما كُتِب حول الموضوع وترك صدى واسعاً وبالغاً هي الدراسة المؤلّفة من 83 صفحة ، والتي أعدّها الأستاذان : جون مير شيمير استاذ العلوم السياسية ومدير برنامج سياسة الأمن الدولي بجامعة شيكاغو ، وستيفن والت أستاذ العلاقات الدولية بكلية جون كندي بجامعة هارفرد وعميد الكلية ، وقد تمّ نشرها (بعد محاصرتها من وسائل الإعلام الأمريكية) في منتصف شهر آذار /مارس / المنصرم عن طريق جامعة هارفرد، وأعيد نشرها بنسخة معدّلة في مجلّة / لندن ريفيو أوف بوكس / في الشهر الماضي ، وفيما يلي بعض ممّا ورد فيها (القدس العربي تاريخ 7-4-2006) :

– منحت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومات الإسرائلية ما مجموعه 140 مليار دولار ...

– منذ عام 1992 وحتى الآن استخدمت الولايات المتحدة حق النقض ضد 32 قراراً لمجلس الأمن ينتقد / إسرائيل/ ، وهو عدد يفوق مجموع مرات استخدام الفيتو من قبل جميع الأعضاء الدائمين الآخرين في مجلس الأمن .

– أعاقت الولايات المتحدة جهود الدول العربية لوضع الترسانة النووية الإسرائلية على أجندة الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

– تحدّثت الدراسة عن وجود ممثلي اللوبي اليهودي داخل الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، وعن قدرتهم على معاقبة معارضيهم ومنتقدي / إسرائيل / ، وحرمان بعضهم من الحصول على الترشيحات والمناصب السياسية ، أو إسقاطهم من عضوية الكونغرس .

– التأثير على الكونغرس من خلال المسيحيين الصهاينة داخل الكونغرس ممّن يعتبرون الأولوية المطلقة في السياسة الخارجية هي حماية /إسرائيل / ، وعدم دعم الآخرين بما يحتاجونه من مال في حملاتهم الانتخابية ، أو لشخصهم والاقتصاص من المعادين بطرق مختلفة .

التلاعب بالإعلام عبر السيطرة على الصحف والمجلاّت الرئيسية في أمريكا ، وعلى الكتاب والمحلّلين في هذه الصحف .

–السيطرة على عدد كبير من مراكز الدراسات التي يستقي منه الساسة الأمريكيون والكونغرس المعلومات لاتخاذ قراراتهم ، وقد ذكرت الدراسة منها أهمّ 9 مراكز رئيسية ...

–مراقبة الأكاديميين ، حيث قامت / إيباك / بمراقبة النشاطات الجامعية ، ودرّبت أتباعها لكي يكونوا سنداً ومخبرين لها داخل المجمّعات الأكاديمية على مراقبة كل ما يقوله ويكتبه الأساتذة ، وأنشأت موقعاً على الأنترنيت لتأمين السرعة والسهولة في تنفيذ ذلك ..

–إسكات المعارضين عبر استخدام سلاح معاداة السامية من أجل إخراس كلّ مَن يحاول تناول سياسات/ إسرائيل / بأيّ نقد ، أوحتى مجرّد عرض الوقائع المتعلّقة بها ، وقد قال الاستاذ مير شيمير نقلتها عنه صحيفة الغارديان

البريطانية قوله : " توقعنا أن يتهمنا اللوبي اليهودي بالعداء للسامية ، مع أنّ كلينا ساميّان ...وأنّ الكثير من الأشخاص يعرفون أنّ القضّة صحيحة إلاّ أنّهم يخافون من أن يعاقبهم اللوبي الإسرائيلي .
– وفي مركز الدراسة فكرة تكشف على أنّ أمريكا تقوم أحياناً بالتضحية بمصالحها القومية ،ومصالح حلفائها من أجل الدفاع عن مصالح / إسرائيل /
– وأخيراً ، وعلى ضوء المآزق المركّبة التي دخلت فيها الإدارة الأمريكية ، ومحافظوها الجدد ،فإنّ العد العكسي ابتدأ لإفول هذا التحالف بسبب أخطائه الإستراتيجية ، وغطرسته ، ونزعة التفوّد لديه ، وانحيازه الأعمى للكيان الإسرائيلي ...بينما كان المنظرون من أتباعه يعتبرون أنّ القرن الحالي سيكون قرناً أمريكيا بامتياز ، لابل اعتبر البعض منهم أن(العصر الأمريكي) هو نهاية التاريخ ، غير أنّ التجربة المرّة لاحتلال العراق ، وما نجم عنها ، ورافقها من فضائح داخلية أمريكية ، وتردّ اقتصادي أدخل هذه الإدارة ومحافظيها الجدد في مرحلة الشيخوخة المبكّرة ، وقد تسرّع بها انتخابات تجديد الكونغرس في تشرين الثاني / نوفمبر / القادم في الوصول إلى مرحلة العجز ، ثمّ النهاية ...
أمّا فيما يخصّنا في الوطن العربي ، فالذي نقوله للحكام الأمريكيين : حرّروا أنفسكم أولاً من سطوة اللوبي الصهيوني ، وإرهابه السياسي لكم ، وقولوا الحقيقة كلّ الحقيقة لشعبكم الذي هو الملاذ الحقيقي للتخلّص من أيّ نفوذ وهيمنة ، عندئذ ستجدون اللوبيات كم هي صغيرة ...فنحن العرب لم يكن بيننا وبين الولايات المتحدة الأميركية ماضٍ عدائي حتى قيام نكبة الشعب العربي الفلسطيني عام 1948 ، وتبنّي الغرب عموماً ، وأمريكا على وجه الخصوص الكيان الإسرائيلي وإقامته وتدعيمه على حساب شعب طُرِدمعظم أبنائه من وطنهم ، واُحتلّت أرضه وصودرت ، وموارست بحقه أبشع صنوف الاضطهاد ، وإرهاب الدولة ...وفي الوقت نفسه لانعتبرالشعب الأمريكي عدّواً لنا ،لأنّه مُضَلّل ، ولايعرف حقائق الأمور ، وعندما يعرفها سيقول كلمته ، وها هو الآن ابتدأ في قولها من خلال احتجاجاته الواسعة ضدّ استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق ، وظهور أقلام شريفة تجرّأت على النطق بالحقيقة ،لأنّه لايمكن أن يسكت على اعوجاج وانحراف إدّة إدارة تؤذي مصالحه ، وتسيء إلى سمعته ، ونحن على قناعة أنّ أكثر جهة أساءت إلى الولايات المتحدة هم هؤلاء المحافظون الجدد ... وفي الوقت نفسه فإنّا نعتقد بأنّ أمريكا كانت قادرة على فرض احترامها على العالم ، وتأمين مصالحها المشروعة فيه ، باتباع الأسس والمبادئ المنسجمة مع القيم التي آمن بها ، وحملها الرؤساء الأمريكيين الوّاد ، والقائمة على احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وعدم التدخّل في شؤونها الداخلية ، والالتزام بالشرعية الدولية ، وبمبادئ الحق والعدل والمساواة بين الشعوب دون تحيّز ....
في 29-06-2006

بعض مراجع المقال :

-مجلّة الحريّة : العدد 1081 –مقال مترجم للكاتب الأمريكي مارك ويبر .
-دراسة عن اللوبي الإسرائيلي في جريدة القدس العربي – 16-5-2006
-مقال علي حسن باكير في القدس العربي حول دراسة أستاذين جامعيين أمريكيين .
-عدة حلقات في جريدة الحياة للكاتب : جهاد الخازن / عيون وآذان /يتابع فيها المحافظين الجدد .
-التحديات الاقتصادية في أمريكا للكاتب : كامل وزنة .
-جريدة السفير عدد 24-6-2006 .
-جريدة الحياة عدد 26-5-2006
-الموقع الألكتروني لإذاعة لندن BBC – أخبار اقتصادية .

****

*